

الكلامُ وما يتألفُ منه^(١)

- ٨- كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ : كَاسْتَقَمَ ، وَأَسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، ثُمَّ حَرْفٌ - الْكَلِمَةُ^(٢)
 ٩- وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ ، وَالْقَوْلُ عَمٌّ وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمُّ^(٣)

(١) «الكلام» خبر لمبتدأ محذوف على تقدير مضافين ، وأصل نظم الكلام « هذا باب شرح الكلام وشرح ما يتألف الكلام منه ، فحذف المبتدأ — وهو اسم الإشارة — ثم حذف الخبر — وهو الباب ، فأقيم «شرح» مقامه ، فارتفع ارتفاعه ، ثم حذف «شرح» أيضاً وأقيم «الكلام» مقامه ، فارتفع كما كان الذى قبله «وما» الوار عاطفة و «ما» اسم موصول معطوف على الكلام بتقدير مضاف : أى شرح ما يتألف ، و «يتألف» فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الكلام ، و «منه» جار ومجرور متعلق ب«يتألف» ، والجملة من الفعل الذى هو يتألف والفاعل لاجل لها من الإعراب صلة الموصول .

(٢) «كلامنا» كلام : مبتدأ ، وهو مضاف ونا مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محل جر د لفظ ، خبر المبتدأ «مفيد» نعت للفظ ، وليس خبراً ثانياً «كاستقم» إن كان مثلاً فهو جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وذلك كاستقم وإن كان من تمام تعريف الكلام فهو جار ومجرور أيضاً متعلق بمحذوف نعت لمفيد «واسم» خبر مقدم «وفعل» ثم حرف «معطوفان عليه الأول بالواو والثانى بـ «الكلم» مبتدأ مؤخر ، وكأنه قال : كلام النحاة هو اللفظ الموصوف بوصفين أحدهما الإفادة والثانى التركيب المائل لتركيب استقم ، والكلم ثلاثة أنواع أحدها الاسم وثانيها الفعل وثالثها الحرف ، وإنما عطف الفعل على الاسم بالواو لقرب منزلته منه حيث يدل كل منهما على معنى فى نفسه ، وعطف الحرف بـ «ثم» لبعده رتبته .

(٣) «واحده كلمة» مبتدأ وخبر ، والجملة مستأنفة لاجل لها من الإعراب «والقول» مبتدأ «عم» يجوز أن يكون فعلاً ماضياً ، وعلى هذا يكون فاعله ضميراً مستتراً فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى القول ، والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ ، ويجوز أن يكون «عم» اسم تفضيل — وأصله أعم — حذف هـ مرة كما =

الكلامُ الْمُصْطَلَحُ عليه عند النحاه عبارة عن « اللفظ المفيد فائدةً بِحَسْنِ السُّكُوتِ عليها » فاللفظ : اجنس يشمل الكلام ، والكلمة ، والكلم ، ويشمل المهمل كـ « دَيْرٌ » والمستعمل كـ « عَمْرٍو » ، ومفيد : أخرج المهمل ، و « فائدة يحسن السكوت عليها » أخرج الكلمة ، وبعض الكلم — وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه — نحو « إِنْ قَامَ زَيْدٌ » .

ولا يتركب الكلام إلا من اسمين ، نحو « زيد قائم » ، أو من فعل واسم كـ « قام زيد » وكقول المصنف « استقم » فإنه كلام مركب من فعل أمر وفاعل مستتر ، والتقدير : استقم أنت ؛ فاستغنى بالمثال عن أن يقول « فائدة يحسن السكوت عليها » فكانه قال : « الكلام هو اللفظ المفيد فائدةً كفائدة استقم » .

= حذف من خير وشر لكثرة استعمالها وأصلهما أخير وأشر ؛ بدليل مجيئهما على الأصل أحيانا ، كما في قول الراجز :

* بِإِلَالِ خَيْرِ النَّاسِ وَابْنِ الْأَخِيرِ *

وقد قرىء (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) بفتح الشين وتشديد الراء ، وعلى هذا يكون أصل « عم ، أعم كما قلنا ، وهو على هذا الوجه خبر للمبتدأ « وكلمة ، مبتدأ أول « بها ، جار ومجرور متعلق بيوم الآتي « كلام ، مبتدأ ثان « قد ، حرف تقليل « يوم ، فعل مضارع مبنى للجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على كلام ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل في محل رفع خبر المبتدأ الثاني ، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول ، ومعنى « يوم ، يقصد ، وتقدير البيت : ولفظ كلمة معنى الكلام قد يقصد بها ، يعني أن لفظ الكلمة قد يطلق ويقصد بها المعنى الذي يدل عليه لفظ الكلام ، ومثال ذلك ما ذكره الشارح من أنهم قالوا « كلمة الإخلاص ، وقالوا « كلمة التوحيد ، وأرادوا بهذين قولنا : « لا إله إلا الله ، وكذلك قال عليه الصلاة والسلام : « أفضل كلمة قالها شاعر كلمة لييد ، وهو يريد قصيدة لييد بن ربيعة العامري التي أولها :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وإنما قال المصنف « كلامنا » ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين ؛ لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة : اسمٌ لكل ما يُتَكَلَّمُ به ، مفيداً كان أو غير مفيد .

والكَلِمُ : اسمُ جنسٍ^(١) واحدهُ كلمةٌ ، وهى : إما اسم ، وإما فعل ، وإما حرف ؛ لأنها إن دَلَّتْ على مَعْنَى فى نفسها غير مقترنة بزمان فهى الاسم ، وإن اقترنت بزمان فهى الفعل ، وإن لم تدل على معنى فى نفسها — بل فى غيرها — فهى الحرف .
والكَلِمُ بِمَا تَرَكِبَ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فَأَكْثَرُ ، كقولك : إِنْ قَامَ زَيْدٌ .

(١) اسم الجنس على نوعين : أحدهما يقال له اسم جنس جمعى ، والثانى يقال له اسم جنس إفرادى ؛ فأما اسم الجنس الجمعى فهو ما يدل على أكثر من اثنين ، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء ، والتاء غالباً تكون فى المفرد كبقرة وبقرة وشجرة وشجر ، ومنه كلم وكلمة ، وربما كانت زيادة التاء فى الدال على الجمع مثل كم للواحد وكأه للكثير ، وهو نادر . وقد يكون الفرق بين الواحد والكثير بالياء ، كزنج وزنجى ، وروم ورومى ، فأما اسم الجنس الإفرادى فهو ما يصدق على الكثير والقليل واللفظ واحد ، كماء وذمب وخل وزيت .

فإن قلت : فإنى أجد كثيراً من جموع التكسير يفرق بينها وبين مفردتها بالتاء كما يفرق بين اسم الجنس الجمعى وواحده ، نحو قرى وواحدة قرية ، ومدى وواحدة مدينة ، فماذا أفرق بين اسم الجنس الجمعى وما كان على هذا الوجه من الجموع ؟

فالجواب على ذلك أن تعلم أن بين النوعين اختلافاً من وجهين ؛ الوجه الأول : أن الجمع لا بد أن يكون على زنة معينة من زنات الجموع المحفوظة المعروفة ، فأما اسم الجنس الجمعى فلا يلزم فيه ذلك ، أفلا ترى أن بقراً وشجراً وشمراً لا يوافق زنة من زنات الجمع ؛ والوجه الثانى : أن الاستعمال العربى جرى على أن الضمير وما أشبهه يرجع إلى اسم الجنس الجمعى مذكراً كقول الله تعالى : (إن البقر تشابه علينا) وقوله جل شأنه : (إليه يصعد الكلم الطيب) فأما الجمع فإن الاستعمال العربى جرى على أن يعود الضمير إليه مؤنثاً ، كما تجدد فى قوله تعالى : (لهم غرف من فوقها غرف مبنية) وقوله سبحانه : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار) ، وكقول الشاعر :

فِي غُرْفِ الْجَنَّةِ الْعَلِيَا الَّتِي وَجِبَتْ لَمْ هُنَاكَ بِسَعِي ، كَانَ ، مَشْكُورِ

والكلمة : هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ؛ فقولنا « الموضوع لمعنى » أخرج المهمَل كدَيْرٍ ، وقولنا « مفرد » أخرج الكلام ؛ فإنه موضوع لمعنى غير مفرد .

ثم ذكر المصنف — رحمه الله تعالى ! — أن القول يُعمُّ الجميع ، والمراد أنه يقع على الكلام أنه قول ، ويقع أيضاً على الكلم والكلمة أنه قول ، وزعم بعضهم أن الأصل استعماله في المفرد .

انظر كلاماً → ثم ذكر المصنف أن الكلمة قد يُقصد بها الكلام ، كقولهم في « لا إله إلا الله » :
 نفياً « كلمة الإخلاص » .
 لاسبب بينهما
 في التوسل وقد يجتمع الكلام والكلم في الصدق ، وقد ينفرد أحدهما .
 والوسيلة
 فمثال اجتماعهما « قد قام زيد » فإنه كلام ؛ لإفادته معنى يحسن السكوت عليه ،
 ١٥٨
 وكلم ؛ لأنه مركب من ثلاث كلمات .

ومثال انفرد الكلم « إن قام زيد »^(١) .

ومثال انفرد الكلام « زيد قائم »^(٢) .
